أساليب المعاملة الوالدية المنطوية علي استخدام العنف الأسري ضد الأطفال في مرحلتي الطفولة المبكرة (ماقبل المدرسة) والطفولة المتأخرة

اعداد

الباحث / شريف أحمد محمد أبوشادي[1]

اشراف

أ.د/ شحاته سليمان محمد سليمان

استاذ الصحة النفسية–بقسم العلوم النفسية

كلية التربية للطفولة المبكرة– جامعة القاهرة

مقــدمة:

تُعد السنوات الأولى في حياة الصغار، هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة النفسية المستقرة المتوافقة مع البيئة الاجتماعية لأبناء المستقبل، والصغار يدركون ويكتسبون من واقع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها كيف يخضعون للأعراف والقيم التي تسيطر على الأسرة، وتنمي لديهم القدرة على الاندماج في الحياة الاجتماعية والنماء السوي دون خلل أو اضطراب.

(منصور& الشربيني، ٢٠٠٠: ٥٣)

حيث تُعد الأسرة بمثابة " صورة مصغرة من المجتمع كونها الموصل الأول لثقافة المجتمع إلى الأفراد

(سليمان، ٢٠٠٨: ٣١)

فالأطفال هم ثمرة الأسرة وحياتها، إلا أنه إذا تحولت الأسرة إلى مصدر إيذاء وإساءة للطفل بذلك تكون قد أسهمت في خلق طفل ذو شخصية غير متوازنة وغير قادرة على النمو السليم والتفاعل السوي في المجتمع، وهذا يتعارض مع الوظيفة الأساسية للأسرة.

(مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، ٢٠١٣: ١)

حيث لايزال الطفل يعاني من ممارسات العنف داخل الأسرة دون قدرة منه عن دفع تلك الممارسات البغيضة أو حماية نفسه خاصة إذا كان في سنوات عمره الأولى التي يكون فيها الطفل أشد ما يكون للشعور بالأمن النفسي والعاطفي الذي يبغيه بين أحضان والديه لكن ربما ما يفتقده نتيجة ضعف إدراك الوالدين بأثر ممارسات العنف ضد الطفل على بناءه النفسي.

[1] باحث دكتوراه بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة

حيث يُعد العنف الأسري من أقسى أنواع العنف على الطفل من منطلق أنه إذا كان مصدر الحماية للطفل هو ذاته مصدر الخطر والعنف فإنه يُفقد الطفل ثقته في نفسه ويؤثر على بناءه النفسي ويجعل منه إنساناً مضطرباً فاقداً للشعور بالأمن النفسي. ذلك أن ظاهرة العنف الأسري ظاهرة قديمة تتعرض لها كل المجتمعات، فالعنف ضد المرأة والطفل لا يعرف حدوداً جغرافية أو حضارية ولا يقتصر على مجتمعات بعينها دون أخرى، بل ينتشر العنف في كافة الطبقات الاجتماعية وبين كافة المستويات التعليمية بدرجات متفاوتة، لكن قضية العنف الأسري مثل (ضرب الأطفال) في مجتمعنا العربي مازالت من القضايا المسكوت عنها، ويتم التكتم عليها على اعتبار أن ذلك مسألة تخص الأسرة، والحقيقة أنها مشكلة اجتماعية تخص الأسرة وتمتد للمجتمع ككل.

(حسين، ٢٠٠٨: ٢٨)

فالعنف ضد الأطفال كان ومازال يمارس من قبل العديد من الأسر ولا يحاسب عليه المجتمع، ولكن مع بداية العقد السادس من القرن العشرين نمت رؤية استنكار ضرب الطفل وإساءة معاملته، وعدّ ذلك عملاً عدوانياً حتى لو حدث بين الأصدقاء وفي أوقات متباعدة، ومن نافلة القول أن مثل هذه الإساءات لا تصدر إلا من ذوي العاهات النفسية حتى لو كانوا من الأهل أو الأقارب أو الزملاء، فهم يريدون تفريغ عقدهم النفسية أو أمراضهم الطفولية وإسقاطها على الضعفاء أو العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم مثل الأطفال.

(العمر،٢٠١٠: ٧٠)

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية واستخدام العنف ضد الأطفال خلال مرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة، لذا جاء الهدف لدراسة التعرف على أساليب التعامل مع الطفل في تحديد استجاباته للمواقف والأفراد، المشكلات التي من الممكن أن تنتج جراء استخدام الوالدين لأساليب غير سوية في تربية وتأديب الأطفال خلال مرحلتي الطفولة.

أهمية البحث:

لا يخفى أن العنف الأسري أحد أهم أنواع الخلل في العلاقات الاجتماعية، وانتشاره مؤشر لعدد من الظواهر السلبية في المجتمع، ومن ثم أصبحت دراسة ملامح ظاهرة العنف الأسري والعوامل المهيئة أمراً جديراً بالبحث لكون أن العنف الأسري ظاهرة اجتماعية من شأنها أن تؤدي إلى ظهور مشكلات لاحقة لأطراف عدة، وينجم عنها أضرار متباينة في كلاً من المدى القريب والمدى البعيد، فشيوع سلوك العنف داخل الأسرة يجعل أفراد المجتمع ينشأون وهم لا يشعرون بالأمان والاستقرار النفسي، مما يؤثر سلباً على أدائهم لأعمالهم، وتوافقهم الاجتماعي والنفسي مع المحيطين بهم، ومن شأنه أيضاً أن يؤدي إلى ظهور جيل بعضه يُصنف من الجانحين.

(عباس،٢٠١١: ١١)

تساؤلات البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الحصول على نتائج التساؤلات الرئيسة التالية:

١. يستخدم الوالدين أساليب العقاب المنطوية على العنف بدرجة أكبر من استخدام أساليب التقويم والعقاب التربوية مع الأطفال بمرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة؟

٢. تنعكس ممارسات العنف الموجه ضد الطفل على سلوكه في تبنيه العنف في سلوكه في التعامل مع الأقران؟

٣. توجد فروق في استخدام العنف ضد الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة (من ٢: ٥ سنوات) والأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦: ١٢ سنة) لصالح استخدام العنف أكثر ضد الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦: ١٢ سنة).

مفاهيم البحث:

١. **أساليب المعاملة الوالدية:** هي الأنماط السلوكية التي يستخدمها الآباء في معاملة أبناءهم، والتي تتمثل في الرعاية والعطف أو الاهمال والرفض، وعدم التقبل، أو التساهل والحماية الزائدة، والتدليل، وغير ذلك من الأنماط التي تتباين درجاتها بتباين الثقافة والطبقة الاجتماعية وتعليم الوالدين، تلك الخصائص التي قد تؤثر على ما سوف يكتسبه الفرد من خصائص مرتبطة بالأسلوب التربوي المتبع.

(الشماس & السناد & معلولي، ٢٠١٤: ٢٤٥).

٢. **العنف الأسري:** أي فعل أو سلوك يصدر عن أحد أعضاء الأسرة النووية (الأب، الأم، الأشقاء) أو الممتدة (الجد/ة، العم/ة، الخال/ة، ...ألخ)، أياً كانت دوافعه أو أسبابه، وبما يشكل اعتداءً جسدياً أو إيذاءاً معنوياً أو نفسياً أو جنسياً أو اقتصادياً تجاه طفل من أعضاء الأسرة سواء كان ذلك عن قصد أو كان رد فعل تلقائي تجاه الطرف المعتدى عليه، وأياً كانت درجته أو مستواه من حيث الشدة أو القوة، و يشمل عنف أحد الوالدين أو كليهما على الأبناء.

(عباس، مرجع سابق: ٢٧)

٣. الطفل: هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه (المادة الأولى من الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل)، وطبقاً لقانون الطفل المصري رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨م.

(قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، إتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩).

كما يُعرِّف قاموس أكسفوردبالإنجليزيّة (Oxford) الطفولة على أنّها: "الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلاً ويعيش طفولة سعيدة"، حيث عرَّف الطفل على أنّه: "الإنسان حديث الولادة، سواءٌ كان ذكراً، أو أنثى". كما يُعرِّف قاموس لونجمان بالإنجليزيّة (Longman) الطفولة على أنّها: "المرحلة الزمنيّة التي تمرُّ بالشخص عندما يكون طفلاً"، حيث عرَّف الطفل على أنّه: "الشخص صغير السنّ منذ وقت ولادته حتى بلوغه سنّ الرابعة عشرة، أو الخامسة عشرة، وهو الأبن، أو الأبنة في أيّ مرحلة عمرية".

(الياسري، ٧:١١& ١:٢)

٤. الطفولة المبكرة: هي مرحلة من مراحل النمو البشري. وتتضمن عموما بداية المشي والفترة اللاحقة. وعمر اللعب وهو مسمى غير محدد ضمن نطاق مرحلة الطفولة المبكرة. وهذه المرحلة تمتد من عمر السنتين إلى السادسة إذ تستقبل دور الحضانة ورياض الأطفال.

(زهران: ١٩٩٥)

٥. الطفولة المتأخرة: تمتد مرحلة الطفولة المتأخرة من سن ٦ سنوات إلى ١٢سنة، بحيث تبدأ من دخول الطفل إلى مرحلة التعليم، وتنتهي في سن البلوغ، وتُعد هذه هي فترة النضج، حيث تتطور اهتمامات جديدة لدى الطفل إلى جانب النضج من الناحية الجنسية، كما ويتطور الطفل في النمو البدني والعقلي، وفيما يتعلق بالجنس، فإنّه يظل نامياً، ولكنه يظهر بقوة كبيرة في نهاية هذه المرحلة، وبالتالي تسمى هذه المرحلة فترة الكمون، وإلى جانب آخر تتأثر الطفولة المتأخرة، عند بدايتها ونهايتها، بالظروف التي تؤثر بشكل عميق على التعديلات الشخصية، والاجتماعية للطفل، كما وتتميز بداية الطفولة المتأخرة بدخول الطفل إلى الصف الأول في المدرسة، حيث إنّه يُعتبر هذا تغيير كبير في نمط حياة معظم الأطفال الصغار، وبالتالي فهي مسؤولة عن العديد من التغييرات التي تحدث في حياتهم من حيث المواقف والقيم والسلوك، وعلى الرغم من أنّه من الممكن تحديد بداية مرحلة الطفولة المتأخرة بدقة إلى حد ما، إلا أنّه لا يمكن للمرء أن يكون دقيقاً جداً حول الوقت الذي تنتهي هذه الفترة، وذلك لأنّ النضج الجنسي (المعيار المستخدم لفصل مرحلة الطفولة عن مرحلة المراهقة) يكون في سن متفاوتة، ويرجع ذلك إلى وجود اختلافات ملحوظة في الأعمار التي يصبح فيها الفتيان والفتيات ناضجين جنسياً، ونتيجة لذلك؛ فإنّ بعض الأطفال لديهم فترة أطول من المتوسط في مرحلة الطفولة المبكرة، في حين أنّ البعض يكون لديهم فترة أقل من المتوسط.

(K.H, Krishna Uni: 2017)

٦. أنواع العنف: يتبنى الباحث تعريفات لأنواع العنف ضد الطفل وهى:

- العنف البدني: هو أي سلوك عنف يمارس ضد الطفل بدنياً سواء بالضرب بأي آله أو جسم أو باليد، أو سلوك التعذيب أو التجويع أو أي سلوكيات تنعكس أثارها على الجسم ظاهرياً أو داخلياً، أو الإهمال

الطبي للطفل الذي يعرض حياته وبدنه للخطر، ويتدرج العنف البدني من الإعتداء البدني إلى محاولة القتل أو التسبب في القتل للطفل.

- العنف المعنوي: وهو يشمل كافة أشكال العنف النفسي أو المعنوي مثل السب أو التشهير أو السخرية أو الإهمال أو التجاهل أو العزل أو الحبس أو الترهيب أو الطرد أو منع الطفل من الإعتراض على الإساءة، أو غياب الرعاية الوالدية والتوجيه للطفل، أو التدليل الزائد، أو الإهمال في رعاية الطفل.
- العنف الجنسي: وهو يشمل أي نوع من أنواع الإعتداء جنسياً سواء بألفاظ أو حركات جنسية أو تحرش لفظي أو تحرش جسمي أو تلامس في أماكن حساسة أو إستغلال جنسي للطفل أو محاولة الإغتصاب أو الإغتصاب الفعلي، أو إجبار الطفل على مشاهدة أفلام أو صور إباحية أو مواد إعلامية ذات إسقاطات جنسية لا تتفق مع سن الطفل.

الإساءة والعنف ضد الأطفال:

أسبابها: من واقع تحليل العديد من الدراسات بالإضافة إلى تحليل مضامين بلاغات الإساءة الواردة على خط نجدة الطفل المصري من واقع خبرات الباحث السابقة في التعامل مع بلاغات الإساءة والعنف ضد الطفل وتحليل أسبابها، يمكن إيجاز أهم أسباب تعرض الطفل للعنف أو ممارسة الإساءة ضد الطفل داخل الأسرة في الأسباب الآتية:

- **أسباب اقتصادية:** مثل الظروف الاقتصادية الصعبة، تزايد معدلات الفقر والبطالة. وقد اكدت العديد من الدراسات أن الإساءة للأطفال تحدث بصورة أكبر في الأسر ذات الدخل المنخفض.
- **أسباب اجتماعية:** مثل التفكك الأسري، والخلافات الزوجية، كبر حجم الأسرة، وإدمان المخدرات، وتدني الوعي وإنخفاض المستوى التعليمي، وجميعها أسباب قد تمهد إلى تشرد وضياع الأطفال.

حيث يواجهون كل سلوك سلبي من جانب أطفالهم بالعقاب ظناً منهم أن العقاب سيُعدل هذا السلوك، ولكن قد لا يؤدي العقاب دوماً إلى وقف أو تعديل السلوك السلبي، وربما يؤدي العقاب إلى تأكيد السلوك السلبي.

(الريايسي، ٢٠١٤: ٥٥)

- **المفاهيم الخاطئة حول أساليب التنشئة:** والتي تقوم على افتراض أن "التنشئة الصالحة تقتضي قدر من العقاب الجسدي أو اللفظي"، إلى جانب غياب الوعى بأساليب التنشئة السليمة.
- **التنشئة الاجتماعية غير السليمة للوالدين:** والتي بالتبعية تنتقل إلى ممارساتهم واتجاهاتهم نحو أطفالهم.
- **الإعلام والبرامج التي تشجع على العنف:** وذلك من خلال بث البرامج والأعمال الدرامية المليئة بالعنف.

- **قصور التشريعات المعنية بحماية الطفولة:** والذي يتضح من خلال (عدم تفعيل القوانين، غياب إلزامية التبليغ عن حالات العنف ضد الطفل).
- **وجود الطفل حيث لايجب أن يكون بما يعرضه للعنف:** مثل عمل الأطفال وما يتعرض له الطفل من عنف في بيئة العمل، أو تعرض الطفل للإستغلال مثل التسول بالأطفال، أو معيشة الطفل في الشارع ومايتعرض له من إنتهاكات بكافة صورها.
- **العنف الناتج عن الخلل المؤسسي:** كما يتضح من حالات تعرض الطفل للعنف داخل المدرسة أو دور الرعاية أو الإيواء أو غيرها من المؤسسات، وهو مايرجع في الدرجة الأولى لغياب الرقابة على تلك المؤسسات، وغياب التأهيل التربوي للعاملين في تلك المؤسسات، وضعف العقاب على القائمين بالعنف.
- **الضغوط النفسية التي قد يعاني منها الوالدين أو أحدهما:** وعدم قدرة أي منهما في الفصل بين الضغوط الحياتية وإنعكاسها على معاملة الأطفال.
- **قلة الحدود والقواعد والضوابط:** تساهل الوالدين مع أبنائهما وعدم القيام بواجب البيان للحق والباطل وحدود الحرية، واللائق وغير اللائق من السلوكيات، حيث التهاون يجعل الطفل يضيع في عالم لايعرف الحدود ولا المعايير، ضياع ينتج عنه فقدان للأمن والطمأنينة، إن الالتزام بالقوانين والقواعد المتفق عليها دينياً واجتماعياً وأسرياً هو الذي يمنح الإنسان عموماً والطفل خصوصاً شعوراً بالطمأنينة، ولا غرابة أن أكثر الشباب قلقاً من ترعرعوا في بيوت تفتقر الحدود والضوابط والتأديب.

(أبو سعد،٢٠٠٤: ٢٦)

- **الخلل والإرتباك المجتمعي:** وهى الفترات التي تعقب الثورات أو الإضطرابات والتي تحمل كثيراً من ممارسات العنف التي قد يشارك فيها الطفل كنوع من الاستغلال، أو تمارس ضد الأطفال.

ومن الحقائق التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار أن معاملة الطفل باللين و الرحمة هي الأصل، وذلك لما رواه البخاري في الأدب المفرد (عليك بالرفق وإياك والعنف والفُحش).

النظريات المفسرة للإساءة ضد الأطفال:

هناك العديد من النظريات التي تفسر السلوك العنيف وممارسات الإساءة والعنف ضد الطفل، ففي أغلب الأحيان لايكفي تفسير نظرية واحدة للسلوك العنيف، بل تساهم نظريات مختلفة في تفسير العنف لاسيما مع تعدد أنواعه وأشكاله وتداخل أسبابه، حيث يمكن تناول سلوك العنف ضد الطفل بالتفسير من واقع أهم النظريات المفسرة للعنف والتي تبناها الباحث على النحو التالي:

١. **النظرية السلوكية:** يربط أصحاب النظرية السلوكية والتي وضع أسسها في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي (Pavlov & Watson) رائدا المدرسة السلوكية المبكرة، بين الحافز أو المثير والسلوك، فهي تقوم على فكرة وجود حافز للسلوك وتكرار للسلوك وتدعيم السلوك، وبالتالي فإن سلوك الإنسان مكتسب

بالتعلم من البيئة والمواقف الحياتية المختلفة، كما أن تكرار السلوك محل الاهتمام أو الاعتياد عليه يؤدي إلى اكتساب العادات وممارسته بشكل مستمر.

٢. **نظرية التعلم الاجتماعي:** (Bandura's Theory of Social Learning) وتقوم هذه النظرية "لباندورا" على أن معظم السلوك العدواني يتم تعلمه من خلال الملاحظة والتقليد، وأن هناك ثلاثة مصادر رئيسية للتأثير والتي من خلالها يتعلم الطفل السلوك وهى التاثير الأسري، تأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون، كما تفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني لايتشكل فقط من خلال التقليد والملاحظة، ولكن أيضاً من خلال تعزيز السلوك العدواني والعنيف. كما ربطت هذه النظرية بين السلوك العدواني والشعور بالإحباط.

٣. **نظرية التحليل النفسي:** طور هذه النظرية عالم النفس النمساوي "سيجوند فرويد"، وتعتمد هذه النظرية على تصنيف العمليات العقلية إلى عمليات شعوية ولا شعورية، وهو تصنيف يساعد على فهم العمليات العقلية وتنظيمها، فالوالدين أو الأفراد الأخرين في الأسرة والمحيطين بالطفل قد يمارسون سلوكيات تتسم بالعنف لاشعورياً وذلك نتيجة لتعرضهم للعنف في صغرهم.

٤. **النظرية البيولوجية:** يعتبر (MacDougal) من مؤسسي هذه النظرية وهى تربط بين السلوك العدواني والعوامل البيولوجية في الإنسان كالصبغيات والجينات والهرمونات والجهاز العصبي المركزي واللامركزي والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية في المخ التي تساهم على ظهور السلوك العدواني.

٥. **نظرية العدوان الإنفعالي:** يؤكد عدد كبير من علماء النفس الاجتماعي على وجود نوع العدوان هدفه الأساسي هو الإيذاء، وهذا النوع يسمى في معظم الأحيان بالعدوان العدائي Aggression Hostile أو العدوان الغاضب Aggression Angry طبقا لما اصطلح عليه "فيشباخ Fesboch)، وهى من النظريات المعرفية والتي تربط بين العنف والمتعة، فبعض الأفراد يجدون متعة في إيذاء الآخرين، بالإضافة إلى منافع أخرى، فهم يستطيعون إثبات قوتهم وسيطرتهم أو رجولتهم من خلال العنف، وبالتالي يلجأون للعنف للفت الإنتباه وكسب الأهمية وتحقيق المكانة الاجتماعية.

أشكال العقاب المستخدمة ضد الأطفال وأثرها:

تتعدد أشكال العقاب التي لاتحمل إساءة للطفل مابين (الحرمان من اللعب، النصيحة والنهي، التوبيخ)، وأي تعبير عن عدم الموافقة على سلوك الآخرين وقد يكون لفظياً، أو قد يكون غير لفظي من خلال الإيماءات المختلفة (كتعبيرات الوجه)، وربما يكون التوبيخ من أكثر الطرق التي يلجأ إليها الآباء لتقليل السلوكيات غير المقبولة، ويعتبر التوبيخ من الأساليب التربوية المهمة لتغيير السلوك لو استخدم استخداماً سليماً.

(عبدالهادي & العزة، ٢٠٠١: ١٥٤).

ومن أبرز أشكال العقاب الوالدي للأطفال التي يمكن إدراجها تحت أشكال "العقاب التربوي" مايلي:

- **الخصام:** من الأساليب التربوية لمعالجة خطأ الطفل هو مقاطعته أو الخصام، بما يشعر من خلاله الطفل بذنبه مباشرة وأن ماقام به من سلوك غير مرغوب به، بما يولد شعور الطفل بالذنب بما يجعله يتجه لتعديل سلوكه لتجنب خصام والديه له، وهذا النوع يظهر أهمية الأسرة للفرد، ولكن مقاطعة الطفل أو مخاصمته يجب أن تكون بحدود وألا تكون مقاطعته لفترة طويلة ذلك من شأنه أن يعوّد الطفل على الابتعاد عن الأسرة.
- **الحرمان من الخروج واللعب:** تعتبر هذه الطريقة فعالة مع الأطفال الأكبر سناً، حيث أنها من الأساليب التي تساعد في تعديل سلوك الطفل غير المرغوب، وهو يكون بحرمان الطفل من الأمور المحببة كالمنع من الخروج في نزهة أو حرمان من اللعب لفترة زمنية محددة، مع مراعاة عدم حرمانه لفترات طويلة وذكر السبب الذي أدى إلى معاقبته للحرمان من الخروج حتى يتعلم من خطأه ويبتعد عن تكراره.
- **الحرمان من المصروف:** هو وسيلة عقاب جيدة إذا ما تمت في حدود المعقول واستخدمت بأسلوب صحيح، فلا يجب أن يزيد هذا الحرمان عن يوم أو يومين، فحرمان الطفل من المصروف فترات طويلة يُعرضه لاتباع سلوك سلبي أخر كأخذ النقود دون علم والديه، أو من أخوته أو من زملائه في المدرسة، لذلك على الوالدين الحذر عند اتباع هذا النوع من العقاب وأن يكون الحرمان من المصروف الترفيهي.
- **جلوس الطفل بغرفته:** هو نوع من أنواع العقاب يتضمن إبعاد الطفل بعد قيامه بتصرف خاطئ أو غير سوي عن المكان الذي حدث فيه السلوك أو مكان تجمع الأسرة لفترة من الزمن مع توضيح سبب ابعاده وتركه في الغرفة، وهذا النوع يعطي الفرصة للطفل للتأمل في سلوكه بهدوء، كما يتيح فرصة أكبر للأبوين للتحكم في الانفعال، ولكن كثرة تكرار عزل الطفل في غرفته وفي جميع حالات السلوك غير السوي دون ضوابط لهذا النوع من العقاب قد ترتبط في ذهن الطفل بأن غرفة النوم مكان للعقاب، و بالتالي فقد تصبح غرفته مكاناً مكروهاً له.
- **كرسي العقاب:** تُعتبر هذه الطريقة من الطرق الفعالة مع الصغار، وتتمثل هذه الفكرة بإخبار الطفل كلما أخطأ أو تصرف بطريقة غير لائقة بأنه سيُعاقب لمدة دقائق قليلة تُقدر بحسب عمره، ثم تحديد المكان الذي سيتم عقابه به، كأن يجلس على كرسي أو في ركن معين، وكلما بدأ بالبكاء والحديث والاعتراض تتم إعادة العقاب له مرة أخرى، ويجب التحلي بالإصرار والصلابة من أجل استجابة الطفل للعقاب، وقضائه للمدة المحددة له.

(أروي: ٢٠١٧)

على الجانب الآخر هناك أساليب عقاب أخرى يلجأ إليها الوالدين لكن يمكن إدراج معظمها تحت مسمي "إساءة أو عنف ضد الطفل"، ومن أبرز تلك الأساليب مايلي:

- **التذنيب على الحائط:** من أساليب العقاب التي تؤذي نفسية الطفل حيث يشعر بالإهانة خاصة عندما يتعرض من سخرية بعض الأطفال من حوله، بما يولد لديه شعور بالإحباط و العدوانية.
- **التهديد والوعيد:** لا يعد التهديد أسلوباً تربوياً ناجحاً لأنه يجبر الطفل على اتباع الأوامر دون تقبل أو اقتناع، لا سيما إذا كان التهديد مصحوباً بالصراخ أو الصوت العالي أو بنظرات مخيفة مما قد يجعله يفقد الاستقرار النفسي داخل منزله ويزيد من مشكلة عدم اتباعه للأوامر، وإن كثرة التهديدات تجعل الطفل لايشعر بالأمان وأنه معرض للعقاب أو الحرمان كلما بدر منه سلوك لا يرضي والديه.
- **الصراخ والتعنيف:** يُعد عنف لفظي يتضمن التعبير عن غضب الأبوين أو أحدهما على تصرفات الطفل غير المرغوب فيها، أو عدم الأمتثال لأوامرهما أو الضوابط الاسرية المتبعة، وذلك من خلال التهديد اللفظي والتخويف والسب والمقارنة السلبية للطفل، ولا شك إن لهذا العنف آثاراً سلبية على الطفل حيث قد تنتج عن هذه الاساءة طفل قلق، يعاني من الاكتئاب والانسحاب ونقص تقدير الذات، وشعور الفرد بأنه فرد غير مرغوب فيه ويتجه للسلوك العدواني.
- **العقاب والإساءة البدنية للطفل (الضرب):** حيث أن اتباع اسلوب الضرب نحو السلوكيات المزعجة الصادرة من الطفل مثل (العناد، الحركة الزائدة، عدم تنفيذ الأوامر) يعتبر اسلوب انهزامي تجاه الطفل، لأن الضرب وسيلة الشخص المتسرع الذي لا يملك المهارات والأساليب التربوية الناجحة لتوجيه سلوكيات الطفل غير المرغوب فيها، وقد يترتب على ضرب الطفل الكثير من النتائج السلبية منها:
  - يولد لديه كراهية الشخص المتبع لأسلوب الضرب ويجعله يبتعد عنه عاطفياً.
  - يجعل العلاقة بين الطفل وضاربه علاقة خوف بدلاً من علاقة الاحترام
  - يعرض الطفل لأن ينشأ انقيادياً لكل من يملك السلطة أو من يكبره سناً.
  - الضرب يؤدي إلى حرمان الطفل من حاجاته النفسية للقبول والطمأنينة والمحبة.
  - الضرب يزيد من حدة الفعل المعاقب عليه عند غالبية الأطفال ويجعلهم عدوانيين.

ونجد العديد من الدراسات السابقة عن أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالعنف ضد الطفل ومنها:

- **دراسة كاتبي (محمد عزت عربي) سنة ٢٠١٢ م،** والتي هدفت إلى تناول العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية على عينة مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة، وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين دراجات العنف الأسري الموجه نحو الأبناء ودرجات الشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة، كما توجد فروق ذات دلالة احصائية لمتغير الجنس، فالذكور أكثر تعرضاً للعنف الأسري من الإناث، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في الشعور بالوحدة النفسية تبعاً لمتغير الجنس عند مستوى الدلالة، حيث جاءت الإناث أكثر تعرضاً للوحدة النفسية من

الذكور، وبينت النتائج بأن المستوى التعليمي للوالدين له دور في العنف الأسري حيث يزداد العنف الأسري بانخفاض المستوى التعليمي للأب أو الأم.

- **دراسة السويطي (عبد الناصر) سنة ٢٠١٢ م،** والتي هدفت إلى التعرف على العنف الأسري الموجه نحو الأبناء، والذي يشمل (العنف الجسدي، العنف النفسي، الإهمال)، وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل، حيث تكونت العينة من (٩٩) طالب وطالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة يتعرضون لأشكال العنف الأسري بدرجات مختلفة، حيث أن درجة تعرضهم للعنف النفسي احتلت المرتبة الأولى بدرجة متوسطة، ثم تلى ذلك تعرضهم للإهمال بدرجة متوسطة كذلك، ثم العنف الجسدي وقد جاء بدرجة قليلة، كما بينت النتائج أن هناك علاقة عكسية بين الشعور بالأمن وأشكال العنف الأسري، كما أظهرت نتائج الدراسة بأن الذكور أكثر عرضة لأشكال العنف الأسري من الإناث.
- **دراسة الجرداوي (عبد الرؤوف عبد العزيز) سنة ٢٠١٣ م،** والتي تناولت "العنف الأسري في المجتمع الكويتي"، والتي طبقت على عينة قوامها (١٥٠٠) أسرة كويتية، حيث أشارت الدراسة إلى وجود كافة صور وأشكال العنف الأسري الأربعة (البدني، النفسي، المادي، الجنسي) و بدرجات متفاوته و معدلات مرتفعة داخل الأسرة الكويتية، حيث احتل العنف اللفظي المرتبة الأولى بنسبة كبيرة بلغت ٩٨.٤%، يليه العنف المادي بنسبة ٩٤.٩%، ثم العنف البدني بنسبة ٩٤.١%، وفي المرتبة الرابعة العنف الجنسي بنسبة ٨٥.٤%، وفي مايخص التعامل مع الأبناء أوضحت الدراسة بأن أساليب التعامل انقسمت و توزعت بين نوعين سلبي يتسم بالتخويف والتهديد والحرمان من النزهة أو المصروف أو التليفزيون، أو أساليب إيجابية يسودها التفاهم والتوجيه والاقناع. كما أن غالبية العينة تؤكد سلامة أساليب التعامل الايجابية بمعدلات مرتفعة تتراوح بين ٦٢.٦% – ٧٦.٦%، وتعكس هذه الآراء والاتجاهات وعياً لدى العينة، ويدعو ذلك إلى التأكيد على التعامل بأساليب تربوية بين الزوجين ومع الأبناء بعيداً عن العنف والاعتداء سواء كان لفظي أو بدني، وأظهرت النتائج كذلك أن الذكور أكثر تعرضاً للعنف بنسبة ٤٢.١% مقابل الاناث ١٦.٨% ، في حين ٤١.١% من العينة لاتفرق في العقاب والتوجه بالعنف لجنس دون الآخر.
- **دراسة مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال سنة ٢٠١٥ م،** بعنوان "الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات"، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الإساءة الواقعة على الأطفال المواطنين والمقيمين بمختلف أنواعها وأشكالها في كل من المنزل والمدرسة، وقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عنقودية من (٤١١١) طفل وطفلة من المواطنين والمقيمين بجميع إمارات الدولة الملتحقين بالمدارس الخاصة، وبينت نتائج الدراسة أن الذكور هم أكثر عرضة للإساءة بالمنزل، وقد كانت النسبة العامة لتعرض الطفل للعنف هي ٦.٥% في المنزل و١٢.٣% في المدرسة، كما توصلت الدراسة إلى أن أكثر الأشخاص ارتكاباً للإساءة بالمنزل هو الأب بنسبة ٣٢.٧%، أما في المدرسة فكان الصديق بنسبة ٤٨.٣%، ثم المعلم بنسبة ٢٩.٤%، وبالنسبة لأكثر أنواع

الإساءة انتشاراً في المنزل هي الإساءة النفسية بنسبة ٢٣%، ثم العنف المشاهد بنسبة ٢٢%، والاساءة الجسدية ٢٢%، ثم الإهمال بنسبة ١٨%، بينما جاءت أقلها الإساءة الجنسية بنسبة ١٥%، أما في المدرسة ففي المرتبة الأولى جاءت الإساءة النفسية بنسبة ٣٩%، والإساءة الجسدية بنسبة ٣٤% و أقلها الإساءة الجنسية بنسبة ٢٧%.

ومن واقع تحليل الدراسات السابقة نلاحظ وجود كثير من الممارسات المنطوية على العنف ضد الأطفال داخل الأسرة، وأن واقع الأثار السلبية لممارسات العنف في مقابل الأثار المترتبة عن استخدام الأساليب الإيجابية يدركه الآباء من واقع ردود الفعل على الطفل، وعلى الرغم من ذلك فمازالت نتائج الدراسات تشير إلى معدلات مرتفعة من استخدام العنف ضد الطفل داخل الأسرة، لأسباب عديدة تعود لعدم قدرة الآباء على السيطرة على مشاعرهم السلبية من واقع الضغوط الواقعة عليهم، بجانب أن توارث المخزون الفكري والخبراتي لما تعرض له الآباء في طفولتهم من استخدام أساليب العنف معهم خلال فترة طفولتهم مازالت مستقرة في نفوسهم، وتتضح جالياً في مواقف الغضب خلال التعامل مع أطفالهم. لذا فإن ذلك يوضح مدى الاحتياج المجتمعي لدى الآباء والأمهات في دعمهم من خلال برامج للدعم النفسي والاجتماعي للأسر في خبرات التنشئة الاجتماعية للأطفال، وخبرات استخدام أساليب التعامل التربوية مع الأطفال في المواقف الحياتية المختلفة.

منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي من خلال عملية جمع المعلومات من عينة البحث، وذلك بهدف الحصول على مؤشرات تحليلية لواقع المعاملة الوالدية للأطفال، وممارسات استخدام العنف ضد الأطفال.

عينة البحث:

إن مجتمع في العلوم الإنسانية يعني أن تتوافر فيها الخصائص جمع المفردات أو الحالات التي المطلوبّ دراستها ويجب على الباحث أن يحدد مجتمع البحث الذي يجري عليه البحث بدقة، ومجتمع البحث أيا كان فهو يحدد بخصائص وسمات تجمع بين الأفراد وتميزهم عن غيرهم ، وعلى ضوء ما سبق فإن مجتمع البحث في موضوع البحث هذه هو مجموعة من الأمهات والآباء بالقاهرة الكبرى.

(خواجة، ٢٠١٠: ٧٤)

جاء مجتمع البحث من واقع دراسات الحالة المطبقة على عينة من الآباء والأمهات من طالبي خدمات الاستشارات الأسرية واستشارات أساليب التعامل المقدمة من خلال خط نجدة الطفل، وتم التطبيق عينة متباينة اجتماعياً وتعليمياً، حيث روعي أن يتم التوزيع المكاني للعينة بين أحياء اجتماعية متباينة المستوى لضمان تمثيل كافة الفئات الاجتماعية. أجريت البحث علي عينة قوامها (٢٨٩) مفردة من الآباء والأمهات من المتزوجين حالياً أو سبق لهم الزواج، علي أن يكون لديهم طفل واحد أو أكثر في أي من مرحلتي الطفولة المبكرة (من ٢: ٥ سنوات)، أو مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦: ١٢ سنة). حيث تم اختيار العينة بأسلوب

العينة العشوائية العنقودية Cluster Random Sample حيث تم اختيار غالبية مناطق البحث، التي شملت "٦" مناطق واقعة في نطاق مدينة القاهرة.

أداة جمع البيانات:

تم استخدام استبيان كمي يتناول كافة المحاور ذات الصلة بالمعاملة الوالدية للطفل وأساليب العقاب المستخدمة في ضوء مواقف التربية والمواقف الحياتية، حيث شمل الاستبيان أسئلة تعريفية، بالإضافة إلى (١٥) سؤال أساسي.

الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات:

تمت معالجة البيانات من خلال برنامج تحليل الحزم الاجتماعية الإحصائية SPSS v20 باستخدام عدة تحليلات مختلفة مثل (التكرارات، العلاقات الإرتباطية، المتوسط، الإنحراف، .... ألخ).

الجدول الزمني لتنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث خلال الفترة من يناير إلى مارس عام ٢٠٢٠ م.

تقنين أداة البحث:

حيث تم تجربة الاستبيان من خلال إجراء تجربة قبلية (Pre-test) محدودة مماثلة لعينة البحث (عدد ٣٠ مفردة)، وذلك بهدف تحديد مايلي:

- وضوح صياغة أسئلة الاستبيان.
- مدي توافق صياغة أسئلة الاستبيان مع كافة المستويات التعليمية المتوقع مقابلتها.
- ثبات وصدق أسئلة الاستبيان.

وبناءً على نتيجة التجربة القبلية تم تعديل بعض الأسئلة وتعديل بعض الصياغات لأسئلة أخرى.

نتائج البحث:

جاءت نتائج البحث الحالي للإجابة على التساؤلات التالية على النحو التالي:

التساؤل الأول: يستخدم الوالدين أساليب العقاب المنطوية على العنف بدرجة أكبر من استخدام أساليب التقويم والعقاب التربوية مع الأطفال بمرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة؟

من خلال تحليل قناعات الآباء والأمهات نحو إيمانهما بكون الضرب يمثل أحد ممارساتهم في تعديل سلوك الطفل غير المرغوب، فقد جاء الرفض لهذا التوجه وتلك القناعات موجوداً لدى نحو مايقارب ٣٠% من الآباء والأمهات الذين يرفضون ضرب الطفل تحت أي ظروف، بينما كان نحو ٧٠% ممن يتبنون سلوك الضرب كوسيلة لتربية وتعديل سلوك الطفل. هذا وقد جاءت مستويات الموافقة متأرجحة في رأي الوالدين في كون العنف وسيلة مناسبة لتعديل سلوك الطفل مابين القناعة التامة والقناعة النسبية والتي أنقسمت نسبتها بين مستويي القناعة بالتساوي التقريبي (نحو ٣٥% لكل من درجتي القناعة). ومن

واقع النتيجة الحالية فقد تحققت إجابة التساؤل بتحقق استخدام الوالدين أساليب العقاب المنطوية على العنف بدرجة أكبر من استخدام أساليب التقويم والعقاب التربوية.

وفي تساؤل أخر عن أشكال العقاب المستخدمة مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في أغلب الأحيان والمواقف العادية في تقويم سلوك الطفل وذلك من خلال سؤال متعدد الإجابات عن كافة أنواع العقاب المتعددة التي يستخدمونها مع أطفالهم، فقد جاءت النتائج لتشير إلي مايلي:

- ٣٩.٥% يكتفون بتوجيه النصيحة: وهو أحد الأساليب التربوية والعقابية الإيجابية في التعامل مع أخطاء الأطفال، حيث يعتمد الآباء علي النصح والإرشاد في حالة ما إذا أخطأ الطفل دون التطرق لأي شكل من أشكال العنف غير المحببة للطفل، والتي قد تستدعي لديه حالة من العناد في الشخصية نتيجة قسوة العقاب.
- ٣٦.٧% الحرمان من اللعب: وهو يُعد نمط عقابي تربوي من خلال الحرمان من الحافز الإيجابي للطفل، وهو عقاب يمكن استخدامه في حالات الخطأ الأكثر قوة بما لا يكتفي معه بالنصيحة فقط.
- ٣٤.٥% التوبيخ: وهو من أشكال العقاب الأقل ضرراً في أساليب العقاب السلبي لكونها لا تمثل نمط قوي من العنف إلا إذا شمل التوبيخ توجيه إهانات قوية للطفل أو ألفاظ بها سب أو تشبيهات سلبية، ففي تلك الحالات تُعد تلك الإهانات والتوصيفات اللفظية كأحد أشكال العنف اللفظي أو المعنوي للطفل.
- ٣٣.٤% إمكانية إستخدام الضرب: وهي نسبة مرتفعة لإستخدام الضرب في عقاب الأطفال يجدر الإشارة إليها، حيث يختلف الضرب وتدرج قوته وأدواته وأثاره الجسمانية من شخص لأخر وإن أدرجت جميع صوره وأشكاله تحت تصنيف العنف البدني (الجسمي).
- ٢٧.٧% العقاب بالخصام: وهي عقوبة معنوية تربوية لكونها تمثل حرمان الطفل من تواصله الإنساني مع أي من والديه بسبب خصام الطفل كعقاب، وهو أحد الأساليب العقابية التي تُسهم في تنبيه الطفل لحجم الخطأ وتقويم سلوكه.
- ٢٥.٣% الصراخ والتعنيف: وهي عقوبة ذات طابع إنفعالي هي في الأساس تهدف لتفريغ شحنات الغضب لدي أي من الوالدين تجاه الطفل تعبيراً عن جم غضبهما من خطأ ما قد أقترفه، وهي عقوبة تفتقر للتوجيه لكون الحالة الإنفعالية تخلق أجواء توترية لاتسمح للطفل بفهم أو إستيعاب معيارية الخطأ، خاصة في حالة تكرار ذات الإنفعال في أخطاء ليست علي نفس درجة خطورة الفعل، بما يفقد الطفل قدرته علي معيارية الخطأ لتساوي رد الفعل علي الرغم من أختلاف الأخطاء المقترفة.
- ١٩.٤% حرمان من الفسحة أو الخروج: وهي عقوبة تهدف إلي حجب حافز إيجابي عن الطفل، وهي تُعد أحد العقوبات التربوية المقومة لسلوك الطفل.

- ١٦% حرمان من المصروف: وهي عقوبة يشوبها العديد من التحفظات لكونها قد تفرز أثار سلبية أخري خاصة في مراحل الطفولة الأقل لكون الطفل قد يلجأ لتعويض متطلباته أو شعوره بالحرمان المادي المؤقت مقارنة بأقرانه من خلال الحصول علي أموال بطريقة أو بأخري سواء من البيت أو من مصدر أخر بما يجدر معه الحرص في إستخدام تلك العقوبة.
- ١٤.٣% الحبس بالغرفة: وهو عقاب بأن يلزم الطفل غرفته كنوع من العزل النفسي عن باقي الأسرة ليصل إليه الشعور بالتجنيب القائم علي فردية الخطأ.
- ٥.٥% التذنيب في الحائط، وهو أحد الأساليب العقابية القديمة التي تهدف إلي إحداث ضغط بدني على الطفل كعقاب رادع دون أي آثار بدنية لاحقة.
- ٣.٢% تتنوع مابين استخدام الوالدين لأكثر من عقاب في ذات الموقف، أو استخدام ما يسمي "كرسي العقاب" بأن يلزم الطفل مكانه علي الكرسي دون حراك، وأخيراً العقاب بالتهديد والوعيد.

وفي سؤال لاحق عن العقاب المستخدم ضد الطفل في الأسرة في أخر مرة أضطر فيها الوالدين لعقاب الطفل فقد جاء أكثر أنواع العقاب إستخداماً لدي الأمهات والآباء من عينة البحث خلال الفترة الأخيرة هى "نهر الطفل" وتقديم النصيحة له كما أشار بذلك نحو ٢٥.٦% من الآباء، ثم يأتي التوبيخ بنسبة ١٩.٣%، بينما أشار نحو ١٥.٨% بالعقاب من خلال الصراخ في وجه الطفل والتعنيف اللفظي، وفي المرتبة الرابعة لأساليب العقوبة الأكثر إستخداماً أشار نحو ١٠.٥% من الآباء إلي عقوبة الحرمان من اللعب، في حين كان الضرب الأكثر إستخداماً كعقاب للطفل لدى نحو ٩.٥% من عينة الآباء.

التساؤل الثاني: تنعكس ممارسات العنف الموجه ضد الطفل على سلوكه في تبنيه العنف في سلوكه في التعامل مع الأقران؟

بتحليل نتائج إنتقال ممارسات العنف من الوالدين إلي الطفل من خلال تحليل لآثر إستخدام الوالدين للعنف مع الطفل في إنعكاس ذلك عليه في سلوك الطفل المُعنف ودرجة استخدام الطفل ذاته للعنف مع آخرين، جاء رأي نحو ٥٩% من الوالدين لتشير إلى ضعف التأثير لندرة استخدام الطفل للعنف مع آخرين، بينما نحو ثلث عينة الوالدين أشاروا لوجود عنف نسبي في سلوك الطفل المُعنف، في حين أشار فقط نحو ٧.٨% من عينة الوالدين إلي إتسام سلوك الطفل بالعنف المتكرر ضد آخرين. حيث لاتوجد فروق لإنعكاس استخدام العنف بدرجة ملحوظة على استخدام الطفل المعنف للعنف ضد الأطفال الآخرين.

إلا أنه على جانب أخر فإن هناك أثار أخرى لاستخدام العنف ضد الطفل ونواتجه، حيث أشار البحث الحالي إلى أن التغير اللاحق في سلوك الطفل بعد التعرض للعقاب من خلال سؤال الأبوين عن مدى جدوى استخدام العنف في عقاب الطفل لإحداث تعديل في سلوكه غير المرغوب، تبين أن ٥٣.٩% منهم أشار لحدوث تغيير في سلوك الطفل بعد تعرضه للعقاب، بينما ١٣.٧% منهم بعدم حدوث أي تغيير في

سلوك الطفل بعد معاقبته بعنف، بينما ٣٢.٤% منهم أشار إلى حدوث تغيير نسبي محدود السلوك والفترة في سلوك الطفل المعاقب.

على جانب أخر فقد اشارت نتائج البحث الحالي إلى أن نوع التغيير الحادث في سلوك الطفل المُعاقب، حيث أنه من خلال معطيات والاستجابات يتبين لنا ردة فعل الطفل جراء عقابه من قبل والديه، فقد كان خصام الطفل للأبوين أو أحدهما في قائمة السلوكيات التي تعقب تعرض الطفل للعقاب بنسبة ٢٣.٥%، أما البكاء بشكل مستمر وطويل بعد التعرض للعقاب كسلوك فقد شكل نسبة ٢٣.٢% لدى الأطفال، بينما جاء الإنطواء والخجل لدى نحو ٢٠.٨% من الأطفال، بينما شرع نحو ١٤.٥% من الأطفال نحو إنتهاج العنف والتكسير والعصبية كردة فعل للتعرض للعقاب، في حين كان شكل رفض الأكل والإنزواء بعيداً لدى نحو ١١.٨% من سلوكيات الأطفال المعاقبين، أما قلة الرغبة في المذاكرة جاء لدى نحو ١٠.٧% من الأطفال، بينما أشار نحو ٤.٥% أن الطفل حدث أن تبول لا إرادياً بعد تعرضه للعنف.

وبتحليل الأثر وردة فعل الطفل المعاقب وجد أن العقاب عدل سلوك الطفل بصورة إيجابية سواء بالوعد بعدم التكرار أو تعديل سلوكه للأفضل فقد كان محدوداً ولم يتعدى أكثر من ٥% من الأطفال، وهذا يشير لدلالة هامة على أن العقاب العنيف ليس إلا مثير يزيد من عصبية الطفل وظهور ردات فعل أخرى من الممكن أن تكون هي الأخرى غير مرغوب فيها، لذلك يجب أن يتعلم ويتثقف الأبوين حول الأساليب الصحيحة لأسلوب العقاب الفعال الذي من شأنه تقويم سلوك الطفل لا قمع شخصيته بالقوة والعنف والعقاب الذي يؤدي إلى السخط وما ينتج عنه من تشويه النمو النفسي السوي لدى الطفل مما ينتج شخص مشوه نفسياً في المجتمع.

التساؤل الثالث: يوجد فروق في استخدام العنف ضد الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة (من ٢: ٥ سنوات – مرحلة ماقبل المدرسة) أكثر من استخدام العنف ضد الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦: ١٢ سنة)؟

في سؤال عن الفئات العمرية للأطفال الأكثر تعرضاً للعنف في الأسرة أشار نحو ١٥% من عينة الأسر لم تستطع تحديد فئة معينة من العمر للأطفال الأكثر تعرضاً للعنف إما لتعدد تكرار العنف في مراحل مختلفة من عمر الطفل، أو لتعدد الأطفال المعرضين للعنف مابين كلا الفئتين العمريتين بالأسرة ما بين فئة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة أو الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة. وبتحليل الفئات العمرية للأطفال نجد أن نحو ٣٧% من الأسر لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة فقط (من ٢: ٥ سنوات)، بينما نحو ٣٩% من الأسر لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦: ١٢ سنة)، بينما نحو ٢٤% من الأسر لديها اطفال في كلا المرحلتين العمريتين. وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن نسب استخدام العنف ضد الأطفال بلغت نحو ٦٩% بين فئة الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة في مقابل ٧٣% للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، بما يشير لإرتفاع نسب العنف ضد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة مقارنة

بالأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، وبذلك تتحقق إجابة التساؤل بوجود فروق في استخدام العنف لصالح فئة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة مقارنة بالأطفال بفئة الطفولة المتأخرة.

التوصيات والتعليق على النتائج:

١. من واقع نتائج التساؤل الأول بأن نحو ٧٠% من الآباء والأمهات يتبنون سلوك الضرب كوسيلة لتربية وتعديل سلوك الطفل، بما يشير إلى وجود احتياج مجتمعي لبرامج وعي موجهة للآباء والأمهات بالآثار السلبية لاستخدام العنف والإساءة ضد الأطفال بهدف الحد من ممارسات العنف الأسري ضد الأطفال.

وقد تأكدت تلك الممارسات المنطوية على الإساءة ضد الطفل من خلال سؤال الآباء من عينة البحث عن الأكثر تعرضاً للضرب من الجنسين من أبنائهم أشار نحو منهم ٣٨.٩% أنه يعاقب الاثنين (الذكر والأنثى) حسب الخطأ ولا يتوجه بالضرب لجنس دون الآخر، أما ٣٠.٠% من عينة البحث يتجهون لمعاقبة الذكر بالضرب أكثر من الانثى لإعتبارات تتعلق بتكوين الذكور وحجم المشكلات التي تضعهم موضع العقاب مقارنة بالإناث اللواتي يتسمن بالهدوء وبمحدودية إثارتهن للمشكلات التي قد تتسبب في العقاب، في حين أشار نحو ٧.٣% من عينة الآباء والأمهات إلى أنهم يتوجهون لضرب الأنثى أكثر من الذكر، وهذا غالباً نتاج ثقافة التمييز الجنسي بين الأبناء. ومن خلال تحليل لدوافع التمييز في عقاب الأبناء طبقاً لجنس الطفل والتي بلغت نسبتهم نحو ٤٠% من عينة الآباء الذين أوضحت إستجاباتهم عن وجود تمييز في العقاب، نجد أن نحو ٨١% من تلك العينة كانت لديهم مبررات لكون الأبناء الذكور أكثر عرضة للعقاب من الإناث، حيث توزعت تلك المبررات لتلك الفئة من الآباء على النحو التالي:

- ٤١.٧% يبررون استخدام العنف البدني ضد الذكور أعلى منه نحو الإناث يعود إلي طبيعة شخصية الذكور التي تتسم بالعناد والعصبية الزائدين والعصيان الذي يقل عنه لدى الإناث بما يقلل من تعرضهن للعقاب البدني.
- بينما ١٦.٧% يبررون أيضاً العنف في ذات السياق الذي يتناول سمات شخصية الذكور لكونهم أكثر حركة وإزعاجاً بما يجعلهم أكثر عرضة للعقاب البدني.
- وفي السياق ذاته أشار نحو ١١.١% إلي كون الأبناء الذكور أكثر عنفاً وشغباً مقارنة بالإناث بما يعرضهم للعقاب أكثر مقارنة بالإناث.
- بينما جاءت المبررات الأخرى في ذات الاتجاه إستناداً إلى وجود سمات شخصية لدى البنات تقلل من تعرضهن للعقاب مقارنة بالإناث، وهو ما أشار به نحو ٨.٣% لعدم استخدام العنف ضد البنات لكونهن عاطفيات وشديدي الحساسية بما لايمكن معه تعرضهن للعنف البدني، وفي السياق ذاته لتبني سمات شخصية البنات أشار نحو ٥.٦% أن شخصية البنات أكثر هدوءًا وطاعة بما لايعرضهن للعقاب البدني بذات النسبة التي يتعرض لها الذكور.

- لكن في المقابل وفي تمييز واضح غير مبرر أشار نحو ٥.٦% إلى العكس بأن الإناث أكثر عرضة للعقاب مقارنة بالذكور لوجود تفضيل وتمييز للذكور مقارنة بالإناث.

٢. في إطار نتائج البحث الأخرى ذات الصلة بالبحث فقد جاءت النتائج لتشير إلى أن الأم هى أكثر الوالدين عقاباً للأطفال، وهو ما يأتي لكون الأم الأكثر مسئولية عن عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وكذلك لطبيعة العلاقة بين الأم والأبناء وفترات الجلوس في المنزل ومسئوليتها في رعاية الأطفال بشكل أكبر من الأب، وفترات تواصلها مع الأطفال أكثر من تواصل الأب معهم، مما قد يشكل عليها ضغط في التربية والاهتمام بشؤون المنزل الأخرى، بما يضعها في مواقف أكثر في تنفيذ العقاب علي الطفل كما جاء بنسبة ٦٠.٨% من أسر عينة البحث، وتتساوي نسب توجيه العقاب بين الوالدين معاً لدي نحو ١٩.٦% من الأسر، بينما يكون الأب هو الأكثر توجيها لعقاب الأطفال أكثر من الأم بنسبة نحو ١٧.٩% من أسر البحث، وهو ما يشير إلى أهمية توعية الآباء بضرورة الإضطلاع بمسئوليتهم في التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال لتقليل العبء على الأمهات الذي ينعكس على الأم في إضطرارها لاستخدام العنف ضد الطفل في مواقف الضبط والتربية وتعديل السلوك.

٣. عند وضع برامج رفع الوعي المجتمعي للأباء نحو الحد من الممارسات المنطوية على العنف ضد الأطفال يجدر أن يكون محتوى الرسائل الإعلامية قائم على سلوكيات حياتية فعلية لأوجه السلوك التربوي في التعامل مع كل موقف طبقاً لخصوصيته، بما يتطلب تحليل دوافع الآباء في استخدامهم للعنف والإساءة ضد الطفل، وفي البحث الحالي تم السؤال حول المواقف التي قد تضطر أحد الوالدين من استخدام العنف ضد الطفل خاصة العنف البدني، فقد أشار نحو ٢٠.٤% من عينة الآباء إلى أنه ليس هناك أي مبرر قد يدفعهم لإستخدام الضرب مع الطفل على الإطلاق، بينما أشار نحو ٧٩.٦% إلى مواقف وممارسات خاطئة بعينها هى التي قد تدفعهم إلى استخدام العنف البدني والضرب نحو أطفالهم، وهو مايمثل نسبة كبيرة نحو استخدام الآباء لأحد صور العنف ضد الأطفال.

وفي تبرير الآباء نحو السلوكيات الصادرة من الطفل التي قد تدفعهم لاستخدام الضرب مع الطفل جاءت عدم طاعة الوالدين على رأس القائمة فقد شكلت نسبة ٣٨.١% من دوافع الآباء المبررين لدوافع استخدام العنف البدني ضد الطفل، ثم يأتي من بعدها مبرر القيام بسلوك غير مقبول بنسبة ٣٥.٣% وهو يعني أي سلوك يخالف القيم الأخلاقية التي تحرص الأسرة على تمتع الطفل بها، أما الشقاوة والإيذاء وتعريض الطفل لنفسه للخطر جاء في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٩.٨% من دوافع استخدام الوالدين للعنف ضد الطفل، وفي المرتبة الرابعة من دوافع استخدام العنف خاصة البدني ضد الطفل أشار نحو ٢٢.٨% أنهم قد يلجأون لعقاب الطفل بالضرب في حال قيامه بضرب أي من أشقاءه وهو تصرف يدعم سلوك العنف لدى الطفل لكون الآباء يلجأون للعنف ضد الطفل عندما يرفضون سلوك الضرب من الطفل، في حين أشار نحو

٢١.٥% إلى دافع لجؤهم للعنف عندما يحدث الإهمال المدرسي وعقوبته تكون الضرب، وعلى الجانب الآخر أشار نحو ١٨.٣% إلى مبررهم في استخدام العنف البدني ضد الطفل لعدم التزام الطفل بالعبادات. وفي ذات السياق التحليلي لإستخدام الآباء للعنف البدني ضد الأطفال لمعرفة عدد المرات التي لجأ فيها الآباء لإستخدام العنف البدني ضد الطفل جاءت النسبة الأعلي ٣٤.٣% ممن استخدموا العنف ما بين مرتين إلى خمس مرات خلال العام السابق، بينما جاء استخدام الضرب لمرة واحدة لدى نحو ٣١.٨%.

وقد جاء تكرار الضرب لمرات عدة (تفوق ٥ مرات) لدى نحو ما يقارب من ثلث عينة الآباء، حيث أشار نحو ١١.٨% لإستخدام الضرب ضد الطفل ما بين (٦: ٩ مرات)، بينما نحو ٢٢% من الآباء استخدموا الضرب ١٠ مرات فأكثر بما يشير لكونه صار سلوكاً اعتيادياً لدى الآباء.

ومن خلال تحليل الآثار البدنية المترتبة على استخدام العنف البدني ضد الطفل أشار نحو ٩% أن ضرب الأبوين قد سبب إصابات للطفل المعاقب، في مقابل ٩١% يرون أنه لم يُحدث من عنفهم أي إصابات عند ضرب الأطفال ومعاقبتهم وإن أشار البعض منهم لآثار وقتية لاحقة وطبيعية للضرب، وفي تحليل لنوع الإصابات الظاهرة أو الآثار العارضة لإستخدام العنف أشار الآباء إلى حدوث الإصابات والظواهر التالية:

- ٥٤.٨% من عينة البحث ذكروا أن ضربهم لأبنائهم أدى إلى حدوث خدوش و جروح بسيطة.
- ٢٥.٢% من عينة البحث كانت آثار الضرب عبارة عن آلام وقتية لكن بدون إصابات ظاهرة.
- ٥.٢% من عينة البحث أكدوا أن الجروح التي نتجت عن ضربهم لأبنائهم كانت بسيطة واحتاجت فقط لعلاج منزلي.
- ٤.٨% من عينة البحث وضحوا بأن معاقبة أبنائهم بالضرب نتج عنه جذوع في الطفل.
- ٤.٦% من عينة البحث بينوا بأن الضرب تسبب في كسر في جسم الطفل احتاج لجبس طبي.
- بينما ٤.٢% من عينة البحث تسببوا بجروح لدى أطفالهم احتاجت العلاج بالمستشفى بعد معاقبة أبنائهم بالضرب.

٤. يرى العديد من الآباء أن العنف والإساءة ضد الطفل تقتصر على الممارسات الموجهة نحو الطفل مباشرة، ويغفلون أن ممارساتهم في إدارة خلافاتهم وشجارهم أمام الأطفال هو ترسيخ للعنف وإثارة القلق النفسي لدى الطفل، حيث يتأثر الأطفال بخبرات معايشة شجار الوالدين، حيث أشارت نتائج البحث الحالي إلى أنه خلال رصد لحدوث الخلافات والشجارات الزوجية للوالدين أمام الأبناء أشار ٤٨.٧% من عينة البحث إلى أن الخلافات والمشاجرات لا تكون أمام الأبناء مطلقاً، في حين أن ٤١% منهم أشاروا أنه قليلاً ما تكون خلافاتهم أمام الأبناء، في المقابل أشار نحو ١٠.٣% أنه تتعدد مرات الشجار بينهما أمام الأبناء، و هو مايشير إجمالاً أن ما يربو قليلاً عن نصف عينة البحث صرحوا وأظهروا أن الخلافات والشجارات الزوجية بتباين حدتها تكون أمام الأبناء وهذا من شأنه أن يترك آثار سلبية على نفسية الأطفال، لذا يجب توعية

الآباء بضرورة حل المشكلات والخلافات في مكان بعيد عن أنظار الأبناء خصوصاً ما إذا كانت هذه المشاجرات حادة وذات طابع هجومي كي لا تخلف آثاراً وتشوهات نفسية لدى الأبناء.

٥. من المشكلات الآخرى التي تواجه الأطفال في تحقق الضبط السلوكي تأتي من واقع التباين أو التوافق بين الوالدين في أستخدام أساليب العقاب في ذات المواقف، حيث أنه من الأمور التي تزيد من عمق الآثر للأساليب العقابية المستخدمة مع الطفل هو التناقض في المواقف العقابية والإختلاف بين الوالدين حول كيفية معاقبة الطفل، حيث تتولد فجوات في أساليب التربية والتنشئة يدركها الطفل، وقد يعمل على استغلالها في الهروب من مواجهة العقاب أو استغلال التناقض بما يسمح له في تكرار الفعل المحبب له والمرفوض من جانب كلا الوالدين أو أحدهما. وفي تحليل لمدى التوافق بين الوالدين في أستخدام الأساليب العقابية مع الأطفال من واقع نتائج البحث الحالي أشار نحو ٤٤.٧% على وجود إتفاق ضمني في هذا الشأن، بينما أشار نحو مايربو عن ثلث عينة الوالدين في البحث إلي أن التوافق بينهما متوسط نسبياً بما يحمل وجود مواقف متباينة بين الإتفاق والاختلاف بما يُحدث إرتباك لدى الطفل في إدراك الصواب والخطأ، وماهية الفعل المقبول والمرفوض بشكل واضح ومستقر في أعماقه، وبما يولد لدى الطفل شخصية مهتزة وغير متسقة. في حين أشار نحو ١٧% من عينة الوالدين إلي أن حجم الإختلاف وعدم التوافق بينهما كبير للغاية بما يرسخ ذات الاثار السابق ذكرها على الطفل.

المراجع:

- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (١٩٨٩). إتفاقية حقوق الطفل.
- أبو سعد (مصطفى). (٢٠٠٤)، التربية الايجابية من خلال اشباع الحاجات النفسية للطفل. مركز الراشد. الطبعة الرابعة.
- الجرداوي (عبد الرؤوف عبد العزيز). (٢٠١٣). العنف الأسري في المجتمع الكويتي. وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. دولة الكويت.
- السويطي (عبدالناصر). (٢٠١٢). العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل. مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الانسانية. المجلد ١٤، العدد١.
- العمر (معن خليل). (٢٠١٠). علم اجتماع العنف. الطبعة الأولى.
- الريايسي (رقية جزاع عبدالله عبدالرحمن). (٢٠١٤). الصحة النفسية الأسرية. جائزة البحوث والدراسات الاجتماعية. الدورة ١١، دائرة مراكز تنمية الأسرة. الإمارات.
- الشماس (عيسى) & السناد (جلال) & معلولي (ريمون). (٢٠١٤). العلوم الاجتماعية. التربية الاجتماعية. منشورات جامعة دمشق.
- الياسري (مصطفى نعيم). الطفولة المبكّرة وخصائصها، https://lodtech.ort.org.
- بريجيه (أروى). (٢٠١٧)، أفضل طرق العقاب للأطفال. موقع موضوع، تاريخ النشر ٢٠١٧/٠٤/١٦، mawdoo3.com.
- حسين (طه عبدالعظيم). (٢٠٠٨). إساءة معاملة الأطفال النظرية والعلاج، دار الفكر، الطبعة الأولى.
- خواجة (محمد ياسر). (٢٠١٠). البحث الاجتماعي :أسس منهجية و نماذج تطبيقية . ط١.القاهرة.
- زهران (حامد عبد السلام). (١٩٩٥). علم نفس النمو. عالم الكتب. القاهرة.
- سليمان (شحاته سليمان محمد). (٢٠٠٨). تنشئة الطفل و حاجاته بين الواقع و المأمول. مركز الكتاب. القاهرة.
- عباس (منال محمد). (٢٠١١). العنف الأسري رؤى سوسيولوجية. دار المعرفة الجامعية.
- عبدالهادي (جودت عزت) & العزة (سعيد حسني). (٢٠٠١). تعديل السلوك الانساني. المكتبة، الطبعة الأولى.
- كاتبي (محمد عزت عربي). (٢٠١٢). العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية مجلة جامعة دمشق. المجلد ٢٨. العدد الأول. دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق.
- مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال.(٢٠١٣). دراسة الاساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات.
- منصور (عبدالمجيد سيد) & الشربيني (زكريا أحمد). (٢٠٠٠). الأسرة على مشارف القرن ٢١، ، الطبعة الأولى.
- INTRODUCTION TO LATE CHILDHOOD STAGE,(2017). Krishna Kanta Handiqui State Open University, www.m.kkhsou.in,Retrieved,